مؤسسة الشيخ عمي سعيد
ثقافة . تربية . تراث

الأيام الدراسية العلمية:

من الشيخ عمي سعيد بن علي الجربي [ت 927 هـ /1521 م]
إلى الشيخ حمو بن موسى عمي سعيد [ت 1425 هـ / 2005 م]

كلمة باسم مجلس عمي سعيد

إعداد

الشيخ: محمد بن إبراهيم سعيد كعباش

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، نشكره تعالى ونستشرف رضاه، نشهد أن لا إله إلا الله ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، القائل: خيركم من تعلم القرآن وعلمه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الغر الميامين، ومن اتبع هداهم إلى يوم الدين، أما بعد:

فضيلة شيخنا الجليل أحمد بن حمد الخليلي مفتي الديار العمانية والوفد المرافق له، جناب السيد الوالي، حضرات المشايخ الأجلاء والإخوة الفضلاء، أساتذة وأولياء ومسؤولين، طبتم وطاب ممشاكم وتبوأتم من الجنة منزلا، فقد اهتزت جنبات هذا المسجد العامر بلقياكم وخفقت حنايا الصدور برؤياكم، فما أروح على النفوس الملاقاة بسراة مجتمعنا في تجاوب وانسجام، وما أروع في العلا البشرية هذا التلاحم بين المحكومين والحكام، لأنه من تواضع لأخيه المسلم لم يزده الله إلا عزا، جعلكم الله ممن يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين.

أيها الإخوة الأعزاء بأي من الحظوظ أهنئكم؟ وعلى أية نعمة أشكر الله تعالى؟ أعلى مغفرته ورحماته في شهر رمضان، وعلى عتق رقابنا من النيران؟ أم على فرحة العيد السعيد، وقد حصلنا فيه الجائزة الكبرى وبشر بنا في الملإ الأعلى ونعمت البشرى؟ أم على فرحنا بالعيد الوطني الخالد –عيد أول نوفمبر– رمز الحرية والانعتاق؟ أم على هذا المهرجان الكريم احتفاء بالعلم وذويه، وتكريما لمسيرة هذه المؤسسة العتيدة "مؤسسة عمي سعيد" وهي تزجي صفوف الأجيال، وتحمي تراثنا من التسيب والإهمال، بل هنيئا لنا جميعا بهذه الفضائل كلها، نسأل الله المزيد وحسن التوفيق والتسديد، –أيها الإخوة– إن في الصدر لخواطر تود الانفكاك من إسارها، إذ يأخذني الإشفاق وأنا أتقصى الواقع المعيش، وأستنطق الممارسات اليومية لمجتمعنا بصفة عامة، ولشبابنا بصفة خاصة، يأخذني الإشفاق من تلكم التراكمات الرديئة التي أخذت تلوث محيطنا وتكاد تخنق أنفاسنا بسمومها المهلكة، لأن النهر العظيم الدافق بالمياه النقية الصالحة، سوف لا يحافظ على صفائه ونقائه إذا كانت روافده تمده بالمياه القذرة المتعفنة، وكل علاج سطحي لتلك القاذورات سوف لا ينفع في تطهير مياه النهر، وفي ذلك الوباء المهلك –لا قدر الله–.

فإذا كانت القاعدة الصحية تقول: "الوقاية خير من العلاج" فإن أمثال هذه المؤسسات العتيدة هي المراكز المعتمدة للوقاية إذا كان طاقمها على مستوى مسؤوليتهم النبيلة، ونحن على يقين بأنهم على ذلك، جنود الله مرابطون على أسد الثغور حساسية، وأعظمها مقاومة، وأدومها يقظة وحراسة. وإذا كانت عملية التطعيم اليوم في المجال الصحي من أنجع الوسائل في الوقاية من الأمراض الفتاكة، غما هو المصل الذي

تعتمدونه أيها المهتمون؟ وهذه الأجيال التي بين أيديكم قد تشعبت عليهم المسالك، وتنافرت في أسماعهم الأصوات، فما يدرون الصوت السوي من الناشز، فلا مناص -إذن- في العلاج من التشخيص الذكي، ومن الدواء الزكي، فركزوا -يرعاكم الله- على تحصين القلوب بما يحقق القناعة الذاتية في طلابكم ليعتزوا بمقومات شخصيتهم الدينية والوطنية، بحيث لا يكون لهم انفصام ما بين الدين والوطن، لأن جوهرة الدين لا تزكو ولا تترعرع إلا في جوف صدفة الوطن، فحذار من الخطأ في التقدير، ومن التقليد الأعمى لمن لا يريد الخير.

وما أوتيت أجيالنا الحاضرة إلا من قبيل المتعالمين المتفيقهين:

وإذا أتى الإرشاد من سبب الهوى ومن الغرور فسمه التضليل

فسددوا وقاربوا -أيها المربون- والله معكم ولن يتركم أعمالكم فما يزال في أمر جهادكم متسع، وفي الضمائر الحية مزدجر.

وأنتم -أيها المحسنون- عليكم المُعوَّل في تدعيم هذه المؤسسات فأنتم الشرايين التي تبث الحياة في أوصالها، وأنتم السند القوي لتحقيق أهدافها وآمالها، فلا تبخلوا بما آتاكم الله من فضله، إذ "ليس لك -أيها المؤمن- من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت" صدق رسول الله ﷺ.

وأختم كلمتي المتواضعة بما قاله شاعر المهجر في هذا المجال:

خذ ما استطعت من الدنيا وأهليها		لكن تعلم قليلا كيف تعطيها
كن وردة طيبها حتى لسارقها		لا دمنة خبثها حتى لساقيها
أكان في الكون نور نستضيء به		لولا السماء طوت عنا دراريها
أو كان في الأرض أزهار لها أرج		لو كانت الأرض لا تبدي أقاحيها
إن كانت النفس لا تبدو محاسنها		في اليسر صار غناها من مخازيها

والحمد لله رب العالمين.